

انخاذها اسلوب المبادرة في توجيه الضربات ، وهو اسلوب يكسب من ينتهجه الجراة فضلا عن انه يمنحه عنصر المباغته ، في الوقت الذي يجعل الطرف الاخر يتحسب ويتخوف في كل مكان وزمان من الضربة المحتملة التي ستوجه اليه ويجعله اسير الخوف من تلك الضربة . ومن المعروف ان الجيش الاسرائيلي كان يعتمد قبل ظهور المقاومة الفلسطينية واشتداد ساعدها ، اعتمادا كليا في مواجهته للدول العربية على هذا الاسلوب ، في الوقت الذي وقف فيه الجانب العربي موقف الزاهد تجاه تبنيه او الاخذ به ، الى ان جاءت المقاومة الفلسطينية وسلبت الجيش الاسرائيلي هذا الاسلوب وجعلت كثيرا من الجنود يعيشون لأول مرة ضمن دائرة الخوف . يقول أحد الجنود الاسرائيليين : « بعد الحرب كنت اخدم في الشمال ، انقل الطعام الى المواقع ، خفت من رجال فتح ، انني لا اعرف لماذا ، ولكن اعتراني شعور بأن شيئا ما سيحدث هنا ، وسلبني هذا الشعور راحتي . ذات مرة كان هذا التخوف في محله ، ولكنني نجوت . هوجمت بالفتنابل اليدوية عندما كنت منطلقا بسيارتي بالقرب من الحمة ، اصيب زميل لي بجراح بليغة واصيب آخر بجراح بليغة ، كما واصيبت فتاتان بجراح . . . بعد ذلك أخذت افكر بأن الاصابة كانت لي وليس لزميلي مما جعلني اعيش باحساس سيئة ، لدرجة ان كل زملائي اوضحوا لي بأنني لست مذنبا . . . وقد ذهبت الى الكنيس واشعلت هناك شموعا بمناسبة نجاتي . . . لقد كنا مرات عديدة تحت نيران العرب ونجونا منها » (٤) .

اما معارك المواجهة التي يبادر الفدائيون القيام بها فانها تحدث عادة خلخلة نفسية عميقة لدى الكثيرين بين صفوف الطرف الاخر بفعل عنصر المباغته . يصف جندي اسرائيلي جرح في معركة مواجهة الدقائق الرهيبية التي مرت عليه بقوله : « . . نعم تلك الدقائق القليلة من المعركة القصيرة العنيفة غيرتني تماما . كأنني كبرت ثلاثين او اربعين عاما . لقد كان ذلك فظيحا . . انتصب امامي على بعد خمسة امتار وصوب الكلاشنكوف نحوي . رأيت الموت ماثلا امامي واعتقدت ان هذه هي الثواني الاخيرة من حياتي . . . يا الهي كم خفت ! ان ذلك الامر فظيع ، انك لا تجتاز امرا كهذا في التدريبات ، انك لست على استعداد لذلك ، وعندما يحدث هذا الامر يجبر وراءه اضطرابا نفسيا » (٥) .

كان تأثير هجمات المقاومة واضحا ولموسا في منطقة وادي بيسان والمنطقة الشمالية ، اكثر من المناطق الاخرى ، فقد قلصت هذه الهجمات دائرة تنقل سكان المستوطنات وجعلتها تقتصر فقط على حدود القرية خلال النهار . اما خلال الليل فانها تقتل بشكل حاد لتقتصر فقط على البيوت والملاجيء ، الامر الذي اثر تأثيرا كبيرا على المحاصيل الزراعية التي تعتبر المصدر الاساسي لمعيشتهم . ففي مستوطنة المطلة مثلا اعتسرى السكان شعور بأنهم مطوقون من معظم الجهات ووجدوا أنفسهم مرغبين على عدم تجاوز حدود قرينتهم وقد أوضح يوسف فرنكل رئيس المجلس المحلي للمطلة سبب ذلك بقوله : « عندما لا تعلم متى وأين تنفجر القذيفة ، وفي أية ساعة من الليل او النهار يكتشف الحراس عملية توغل ، وتحت أي بيت وضعت مواد متفجرة ، فانك تجد نفسك عاجزا عن الخروج من حدود المستوطنة » (٦) . ولا يقتصر الحد من حرية التنقل على قرية المطلة بل يشمل سائر مستوطنات الشمال ووادي بيسان وحتى بعض مستوطنات النقب المتاخمة لقطاع غزة ، ففي مستوطنات وادي بيسان عانت الزراعة من تخلف مزمن ولحقت بها اضرار جسيمة ذلك «لانه ليس كل واحد بطلا وعلى استعداد لقتل البنادورة على ضفة الاردن ، في الوقت الذي يطلقون فيه النار » كما وغدت ظاهرة « الهروب » من العمل في الحقول ظاهرة طبيعية هناك ، وفي مستوطنة « مبتيحييم » التي تبعد عن غزة حوالي ١٥ كم تعرضت الزراعة ايضا لاضرار على اثر قيام الفدائيين بزرع لغم أدى الى مقتل عدد من الاشخاص ، الامر الذي جعل سكان المستوطنة الذين كانوا يسقون حقولهم خلال الليل بسبب الضغط المنخفض في الانابيب خلال النهار ، لا يتجرأون